سوان ، آلما. تطوير وتعزيز الوصول الحر: مبادئ توجيهية للسياسات/ ترجمة سليمان الشهري ، عبد الرحمن فراج . - الرياض: مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية ، ٢٠١٧ . - ١٨٤ص .

عرض
مصطفى حسن
مكتبة جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

ازداد في السنوات الأخيرة عدد الدراسات العربية المنشورة في مجال الوصول الحر، بمساراته المعروفة (دوريات الوصول الحر/ المستودعات الرقمية)، ولعديد من مصادر المعلومات (الكتب/ الرسائل الجامعية/ مراصد البيانات/ ...)، وفي كثير من قطاعات المعرفة المتخصصة. كما تنوعت موضوعات هذه الدراسات لتشمل كثيرًا من الاتجاهات البحثية في هذا المجال.

وقد صدر مؤخرًا عن "مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية" بالرياض، ترجمة لأحد الأعمال المهمة التي نشرت في السنوات الأخيرة عن سياسات الوصول الحر، بل ربما كان أكثرها شمولاً واستيعابًا للموضوع؛ وهو الدليل الموسوم Policy guidelines for the development and promotion of open access ، والذي ترجم بعنوان " تطوير وتعزيز الوصول الحر: مبادئ توجيهية للسياسات.

ومؤلفة العمل هي الدكتورة "آلما سوان" إحدى أبرز الباحثين على مستوى العالم في مجال الاتصال العلمي والوصول الحر، ولها مؤلفاتها ودراساتها العديدة في هذا المجال. وقد حصلت "سوان" على أطروحتها للدكتوراه في مجال علم الأحياء الخلوي بجامعة "ساوثهمبتون"، وذلك بعد توفرها على درجة الماجستير في إدارة الأعمال من جامعة "ويرويك". وهي المديرة التنفيذية لمؤسسة "رؤى رئيسة" Key Perspectives للاستشارات في مجال الوصول الحر، كما أنها مديرة إدارة برامج التوعية بالفرع الأوربي لتحالف النشر العلمي ومصادر المعلومات الأكاديمية Scholarly Publishing and Academic Resources Coalition (SPARC) .

أما مترجما الكتاب، فهما "الدكتور سليمان الشهري" الأستاذ المساعد بقسم دراسات المعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ود. عبدالرحمن فراج الأستاذ المساعد بقسم علوم المعلومات بجامعة بني سويف. وللمترجمان نصيبهما من الإنتاج الفكري المنشور بالعربية في مجال الوصول الحر، سواء بصفة مشتركة أو منفردة، كما اشترك كل منهما في مشروعات وفعاليات عديدة تتصل بالنشر العلمي ومراصد البيانات الإلكترونية والمستودعات الرقمية.

<u>نبذة تعريفية بالكتاب :</u>

صدر هذا الكتاب في الأصل عن مؤسسة اليونسكو وذلك في إطار جهودها في بناء مجتمعات المعرفة عن طريق تعزيز الوصول الكامل للمعلومات، وهو دليلا شاملا للسياسات الخاصة بتطوير وتعزيز الوصول الحر. والهدف العام لهذا الدليل هو تعزيز الوصول الحر بين الدول الأعضاء في منظمة اليونسكو فضلا عن الأهداف المخصصة فيما يتصل بمراجعة الواقع الحالي للوصول الحر إلى المعلومات على مستوى العالم.

والدليل مقسم إلى تسعة فصول، هي على الترتيب: تطور الوصول الحر للمعلومات، وأساليب الوصول الحر، وأهمية الوصول الحر، ومنافع الوصول الحر، والنماذج الاقتصادية للاتصال العلمي، وحقوق التأليف والترخيص، واستراتيجيات لتعزيز الوصول الحر، ونحو إطار عام لسياسة الوصول الحر، والمبادئ التوجيهية لسياسة الوصول الحر. ونعرض فيما يلي لفصول الكتاب بشيء من التفصيل.

الفصل الأول – تطور الوصول الحر للمعلومات والبحث العلمي :

يقدم الفصل الأول نبذة عن تطور الوصول الحر إلى المعلومات العلمية والبحث العلمي، كما يلقي نظرة عامة على التعريفات المستخدمة للوصول الحر، وتاريخ حركة الوصول الحر وبصفة خاصة على صعيد البيانات الثلاثة (بودابست – بيثيسدا – برلين) وهي البيانات التي كانت سببًا في الاعتراف بالوصول الحر بصفة رسمية. وترى المؤلفة أنه توجد الآن تعريفات مفيدة وعملية للوصول الحر والتي يمكن استخدامها في دعم السياسات. ولقد جرى التمييز بين نمطين للوصول الحر (المجاني 'gratis' Open Access وتام أو مطلق الوصول 'libre' Open Access)، ولهذا التمييز أيضا دلالاته بالنسبة لدعم السياسات. كما أشارت إلى أنه يوجد الآن مساران عمليان للوصول الحر تم اعتمادهما من قبل المجتمع العلمي هما "المسار الأخضر" المتمثل في المستودعات الرقمية، و"المسار الذهبي" المتمثل في دوريات الوصول الحر"، إلا أن الهدف الأساسي والأصيل للوصول الحر هو الإنتاج الفكري المنشور في الدوريات بما في ذلك بحوث المؤتمرات المحكمة التي عادة ما تنشر بعد ذلك في الدوريات. وهناك اتجاه لإضافة الرسائل الجامعية إلى هذه المجموعة من المصادر، كما أنه يجري الآن العمل على توسيع مفهوم الوصول الحر ليشمل كل من الكتب وبيانات البحث المفتوحة Open Research Data.

الفصل الثاني – أساليب الوصول الحر :

ينطوي الفصل الثاني على طرق وأساليب الوصول الحر، وأولهما المسار الأخضر المتمثل في المستودعات الرقمية، ويتناول بالشرح أنواع المستودعات الرقمية مع ذكر أمثلة كمستودع الوصول الحر في مجال الاقتصاد (ريبك) وأيضا المستودع المركزي للمطبوعات الطبية (بمك) ([1])؛ وثانيهما المسار الذهبي المتمثل في دوريات الوصول الحر. ومن الملاحظ أنه توجد بالفعل بنية تحتية معتبرة لتحقيق الوصول الحر، وتعد هذه البنية في بعض التخصصات العلمية أكثر تقدما من غيرها في التخصصات الأخرى. ونود الإشارة إلى تلك الملاحظة المهمة وهي أن الأعراف والقيم الثقافية لدعم الوصول الحر تغيرت في بعض التخصصات العلمية، وإن لم تكن بالقدر نفسه في التخصصات الأخرى. كما تعد دوريات الوصول الحر أو المسار الذهبي نموذجًا ناجحًا في بعض التخصصات وعلى الأخص في بعض المناطق الجغرافية، كما أنه يمكن للمسار الأخضر للوصول الحر عبر المستودعات استقطاب مصادر الوصول الحر بصورة أسرع من غيره وخاصة إذا ما وضعت السياسات المناسبة لذلك موضع التطبيق.

الفصل الثالث – أهمية الوصول الحر :

يكشف الفصل الثالث عن مدى أهمية الوصول الحر للباحثين ولمؤسسات البحث ولإقامة مجتمعات المعرفة، كما يتناول المشكلات ذات الصلة بالوصول إلى المعلومات. ومن الواضح أن هناك مشكلة في الوصول الشامل إلى المعرفة العلمية، وتزداد مشكلات الوصول هذه في البلاد النامية والناشئة وتلك التي تمر بمراحل انتقالية. وهناك بعض الخطط للتخفيف من هذه المشكلات، وبالرغم من أن هذه الخطط قامت بتوفير الوصول Accecc إلا أنها لم تنجح في توفير الوصول الحر Open Access . ومن مؤشرات الأهمية أيضًا أن الوصول الحر يرتبط الآن بمجموعة أخرى من المفاهيم كالمصادر التعليمية الحرة والنشاط العلمي المفتوح والابتكار المفتوح والبيانات المفتوحة، وهناك بعض المبادرات التي تهدف إلى تيسير الوصول للمعلومات، إلا أنها لا تندرج تحت الوصول الحر لذاك وجب التمييز بينهما بصورة واضحة.

---

١ الجدير بالذكر أن المستودعات الرقمية وصلت لمستوى رفيع في العالم العربي، كما يقع كثير منها في موقع متقدم في التصنيف العالمي الخاص بالمستودعات The Ranking Web of World repositories. ومن نماذج هذه المستودعات العربية، المستودع الرقمي المؤسسي لجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المتاح على الرابط: http://repository.nauss.edu.sa/

الفصل الرابع – منافع الوصول الحر

يعمل الوصول الحر على الارتقاء بسرعة إنجاز البحوث العلمية وكفاءتها وفعاليتها، وهو ما يؤكد عليه الفصل الرابع الذي يتناول منافع الوصول الحر؛ حيث يعزز الوصول الحر عملية البحث العملي، وأيضا تألق البحث العلمي وتعاظم الإفادة منه ومن ثم زيادة تأثير الأعمال العلمية من خلال الاستشهادات المرجعية، فضلا عن تأثيرها خارج القطاع الأكاديمي. وكذلك يعد الوصول الحر عاملا مهما في الدراسات بينية التخصصات، ويعمل الوصول الحر على إتاحة الفرصة لتحسيب الإنتاج الفكري البحثي، كما ويسمح بالإفادة من نتائج البحث العلمي من قبل الجماعات المهنية والتطبيقية والتجارية وجميع المستفيدين من تلك النتائج البحثية.

الفصل الخامس – النماذج الاقتصادية للاتصال العلمي :

لاشك أن الاقتصاد هو أحد أبرز مقومات إتاحة المعلومات، وهو ما يتناوله الفصل الخامس الذي يتناول تحليل النماذج الاقتصادية والنماذج الاقتصادية التقليدية في الاتصال العلمي، كما يصف النماذج الجديدة الناشئة في بيئة الوصول الحر كالمستودعات ودوريات الوصول الحر. وقد نشأت نماذج اقتصادية حديثة لخدمة بيئة المعلومات المنفتحة، كما نشأت نماذج اقتصادية حديثة مخصصة لدوريات الوصول الحر وكتب الوصول الحر والمستودعات وخدماتها والبيانات المفتوحة. والجدير بالذكر أن تلك النماذج الاقتصادية الحديثة لا تتطلب كثيرا من المال لكي يتم إدماجها في نظام الاتصال العلمي.

الفصل السادس – حقوق التأليف والترخيص :

تعد حقوق الملكية الفكرية بدورها أحد أهم العوامل المؤثرة في إتاحة المعلومات على المشاع، وهو موضوع الفصل السادس الذي يتناول حقوق الملكية الفكرية والترخيص، كما يقدم نظرة عامة على القضايا القانونية (في لغة غير تخصصية) ليوضح أن حقوق التأليف تقع في صميم الوصول الحر، وأن موافقة مالكي حقوق التأليف هنا ضرورية لتحقيق الوصول الحر. ويمكن للمؤلفين والمبدعين الاحتفاظ بحقوقهم لأجل زيادة الإفادة من أعمالهم من خلال الآليات المختلفة، بما في ذلك تراخيص الإبداع المشاع Creative commons ، وفي حال عدم الأخذ بترخيص مناسب للإبداع المشاع فإنه لابد من إجراء بعض التعديلات على قانون الحقوق الفكرية في بعض الاختصاصات التشريعية.

الفصل السابع – استراتيجيات لتعزيز الوصول الحر :

تم الكشف في هذا الفصل عن استراتيجيات تعزيز الوصول الحر (وهو الموضوع الرئيس للكتاب)، وأيضا عن الأساليب المتبعة على مستوى السياسات والتوعية والبنى التحتية لتحقيق الوصول الحر. ومن المعروف أن استراتيجيات الوصول الحر تنبنى على تطوير كل من السياسات والبنية التحتية والتأييد، وأن جميع هذه الأساليب الثلاثة قد آتت ثمارها (فيما هو معروف من تجارب الوصول الحر في الولايات المتحدة وأوربا خاصة)؛ فهي مترابطة وتعمل على نحو مستمر وبصورة متوازية مع بعضها البعض، كما أن هذه الأساليب تتبنى البيانات المفتوحة Open data بصورة متزايدة. وهناك العديد من الجهات الفاعلة التي تتابع هذه الاستراتيجيات على المستويات الدولية والوطنية والمحلية.

الفصل الثامن – نحو إطار عام لسياسة الوصول الحر:

بناء على استراتيجيات تعزيز الوصول الحر التي عرضتها المؤلفة في الفصل السابع، يقدم هذا الفصل إطارًا للسياسات العامة للوصول الحر، كما يقدم لمحة عامة عن تطور هذه السياسات، وتقييمًا نقديًا للقضايا المؤثرة على سياسات الوصول الحر، وتصنيفًا لسياسات الوصول الحر للكشف عن الفرق الكامن بين الأنواع المختلفة للسياسات المعتمدة في جميع أنحاء العالم.

الفصل التاسع – الخلاصة في المبادئ التوجيهية للسياسات :

يمكن اعتبار هذا الفصل، الذي يتناول خلاصة المبادئ التوجيهية للسياسات، الثمرة الرئيسة في هذا الدليل. ويتعرض الفصل للقرارات الواجب اتخاذها لوضع أفضل السياسات موضع التطبيق. وتعيد المؤلفة هنا التأكيد على أن هناك حاجة، لتعزيز الوصول الحر، لمواصلة العمل في ثلاثة اتجاهات هي تطوير البنية التحتية ودعوات التأييد ووضع السياسات. كما أن هناك بعض المبادئ التوجيهية للجهات الحكومية وغيرها من مؤسسات التمويل لوضع سياسات الوصول الحر.

هذا وينتهي الدليل بمسرد بأبرز المصطلحات والمختصرات المستخدمة، وملحقين أولهما عبارة عن نماذج من سياسات الوصول الحر في أنماطها المختلفة (ملحق١)، وثانيهما ثلاثة نماذج من تلك السياسات لكي تقوم المؤسسات لاختيار إحداها واعتمادها في تطبيق الوصول الحر.

ونود الإشارة في خاتمة هذا العرض، أن الكتاب متاح على الإنترنت على موقع مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية" [١]، وعلى مستودع "زينودو"[٢]، كما أنه متاح أيضا على موقع "جوجل للكتب" Google Books [٣].

1 -http://repository.nauss.edu.sa/
2- https://zenodo.org/record/1035061#.WjOG_BtrzIU
3 - https://books.google.com.eg/books?id=GYk6DwAAQBAJ&pg=PA102&lpg=PA102&dq=%22%D8D9%84%20%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%22&f=false